فانَّ رجالًا مثلهُ يفتخر بهم الوطن العزيز ويرقى براسطتهم الى معارج الحضارة والعمران

خشبة عجيبة

بقلم حضرة الخوري رافائيل البستاني في مدرسة الحكمة

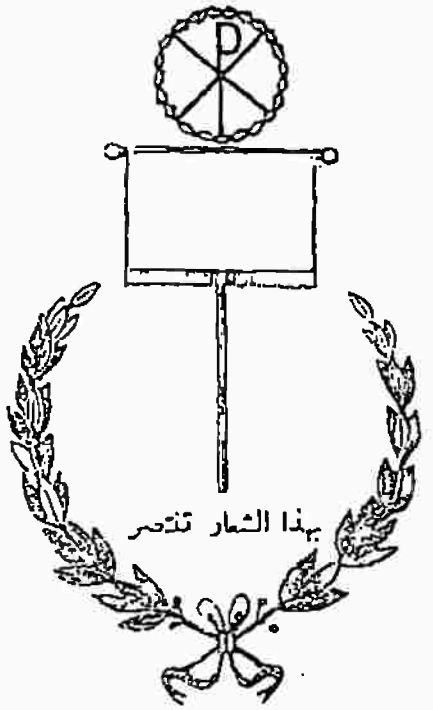

عودٌ من الخشب المجفَّف أنضرا ... وزكا بأصلاه الجلاميد وزهرا
غرسَتْهُ كفُّ الله في صخر على ... يفَـع باورشليمَ في اعلى الذُرى
هطلت عليهِ سحائبٌ خمسٌ بها ... ينبوعُ امواه الحيـاة تفجَّرا
امرٌ عجابٌ امرُ عودٍ يابسٍ ... اضحى لدُنْ رَوِيَ احرارًا اخضرا
عودٌ مضى عشرون قرناً وانقضت ... وهو النضيرُ ولن يهابَ الادهرا

كم حاولت احرقـهُ اعداؤه ففـدوا وَقُودًا للظى متسعرا
وتحوّلت نيرانهم وضرامها خصباً واقبالاً وغيثاً ممطرا
ولكم توالت عُصبةٌ سريّةٌ كالشمس تبغي ان تزجّ المشفرا
فعظامها نخرت وادركها البلى يبلى الحديد وعودُنا لن يُنخرا

* * *

لله عودٌ ما أجلَّ صنيعَهُ اولى العقولَ تعجّباً وتحيُّرا
عودٌ به عَرَكٌ(١ ضعافٌ اخضعوا شُمَّ الانوف ولم يقودوا عسكرا
نفرٌ اذلَّ نفوسَهم إملاقُهم (٢ ووضوعُ حرفتهم اناهم آزدرا
لم يملكوا الّا شباكاً رُقّعت ومخالماتٍ قواربٍ والمئزرا
قومٌ من الأزماع (٣ لاحسبٌ لهم والجهلُ فيهم قد بدا متصدّرا
راموا افتتاح بسيطةٍ فتأهّبوا بتجرُّدٍ عما يُعَدُّ ليقهرا
نهجوا مناهج انكرتها حكمةٌ بشريّةٌ وسياسةٌ في ذا الورى
« فاذا اراد الله فعلًا باهرًا جعل العسيرَ من الامور يسيرا »
« لو شاء لاصطاد البُغاثُ قشاعةً ولراع ظبيٌ في العرين غضنفرا »
فتقلّدوا الوردَ الخفير وقد مضوا ومسيرُهم في الارض يوصل بالثرى
وتفرّقوا فيها لكيما يظفروا والناس تجمع شملَها كي تنظرا
ذهبوا ولا ذهبٌ ولا ذخرٌ ولا ما يجعل النجحَ العظيم مقدّرا
يتقنّع الغازون في شكّكٍ وهم وجدوا الدروع بعُودهم والمغفرا
والفاتحون يهدّدون بصارمٍ وبيطش جبّارٍ عتا وتكبّرا
ولقد نراهم اخضعوا الدنيا لمن كالمصّ بات على الصليب مسمّرا
يَعِدُ الغزاةُ الخاضعين لسيفهم بنوال ما فيهِ السرور توفّرا
وصراخهم ملأ الفضاء محرّضاً : «صوموا وتوبوا واحذروا شرّ الثرا»
قد احرزوا النصر المبين واغا بمساتهم وعجائبٍ لن تُنكرا
نصروا بأسرهم قلوباً حرّةً ولكَمْ ضيعُ المكرمات استأسرا

---

١) عَرَك جمع عركيّ وهو صيّاد السمك
٢) الاملاق الفقر ٣) الازماع الخاملون

* * *

فله من قوم مُراة ألبسوا ... م الدنيا قشيبَ رداء فضل ازهرا
جهلاء أميُّون الحم نُطقُهم ... حكماء يونانٍ وندوةَ قيصرا
قد هالهم بالامس جاريةٌ فما ... اضحوا وإلّا مثل آساد الشرى
لم يرهبوا ظلماً ولا ضرباً ولا ... سجناً ولا موتاً زؤاماً احمرا
بدأوا بكبح نفوسهم ثمَّ أنبَروا ... متدرّعين حقائقاً وتصبُّرا
قهروا الجحيم فاحرزوا فوزاً على ... جند الضلال ولم يسلُّوا خنجرا
ظفروا باجناد الغواية والخنى ... وعلى عدوّ في القلوب تستّرا
غرسوا باصقاع البسيطة عودَهم ... فنما وازهر بالمحاسن مثمرا
بسقت بسوقاً مدهشاً افنانهُ ... تزري برياح تهبُّ لتهصرا
وامتدّت الاغصان في شرقٍ وقد ... جازت الى غرب البلاد الابحرا
اثارها اعلى واقصى منزلاً ... من ان يُعدَّ جميلها او يُحصرا . . .

* * *

يا أيها العودُ الرفيع مقامهُ ... منك الفضيلة والسماح تحدّرا
كم رامَ دفنك تحت ردم كنيسة ... انصارُ بُطلٍ فارتنعتَ مظفّرا
فلكم نزى كسرى تكسّر سهمهُ ... في نحره او قيصراً قد قصّرا
كسّرتَ يا خشبُ الحديدَ من الألى ... رسفوا بهِ متسلسلين تضوُّرا
متنزلُ عوناً للعباد ومرشداً ... ومغيث مظلومٍ اتى مستنصرا
قد كنتَ عاراً في زمانٍ غابر ... فغدوت مجداً للملوك ومفخرا

* *

يا من منحتَ المعجزاتِ خُشيبةً ... انت المراد ولستُ اعني آخرا
فلقد جعلتَ الارضَ مُلكاً والقلوبَ ... أريكةً وذوي الفضائل أذخُرا
والبرَّ والحسناتِ جنداً ظافراً ... يسبي نفوساً عبدةً ليُحرّرا
بالسلم لا بالحرب دوّخت البلا ... دَ وما كسرتَ بل اتحدرتَ لتجبرا
فحصونك الشمُّ المنيعةُ بيعةٌ ... تُردي الذي يبغي الحصار تحسُّرا
سفراؤك البلغاء اسفارٌ بها ... وجهُ الهداية والحقائق أسفرا

وسلاحك الماضي براهنَّ زرتَ بشفار ابيضَ مرهفٍ او اسمرا
قوَّادك الابطال قيَّدَ قلبهم بقيود حبِّك رغبةً وتحبُّرا
عجباً لقوَّادٍ ابوا ان يركبوا الَّا المخاطرَ والعناء ومنبرا
حملوا على نُوَب الزمان فاكسبوا اسرى البلايا والشقاء تحرُّرا

* * *

يا من نزلتَ لتعتلي فامدُدْ يداً معوانةً كيلا نضلَّ ونعثرا
واسكب غيوثك في نفوس الحقت بسموم أهواء القلوب فتنضرا
جدِّدْ وأنجز وَعْدَ قسطنطين اذ خاطبتهُ : «خذ ذا الشعار فتُنصرا»
هبْنا انتصاراً في حروب قاربنا لننال مجداً قامعين المنكرا
فنعيش في أرَج الفضائل والتقى فيفوح مسكُ ختام عمرٍ اذفرا

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثاني : الالفاظ النصرانية في لغة عرب الجاهلية (تابع)

السماء والجحيم وما فيهما

كما اقتبس عرب الجاهلية معارفهم عن الحقّ سبحانهُ وتعالى من نور النصرانيَّة ودُعاتها خصوصاً كذلك يجب القول انهم عرفوا الآخرة بفضلهم وان امكنهم ان يستعيروا شيئاً منها من اليهود الَّا انَّ اليهود كما سبق لنا القول كانوا متزوين في بعض انحاء جزيرة العرب ولم يختلطوا مع اهلها الَّا اختلاطاً يسيراً على خلاف النصارى الذين رأيناهم في ما مرَّ ساكنين في كلّ اقطار العرب لا يخار منهم حيّ واحد فلا عجب ان يكونوا بثُّوا تعاليمهم في دار الخارد بين اهل البادية والحضر كما نشروا تعريفهم للخالق عزَّ وجلّ